ادواء الاجنّة وملافاتُها

الانسان معرّض للامراض والآفات من المهد الى اللحد بل قد تصيبهُ الآفات وهو جنين في بطن امهِ فيولَد سقيمًا او معرّضًا للسقم . وليس ذلك بالامر النادر ولا نتائجهُ طفيفةً يُستهانُ بها ولا هو ممّا تتعذّر ملافاتهُ ليُغضّ الطرف عنهُ ويُقطَع الرجاء من اصلاحهِ . بل هو كثير الوقوع شديد الضرر وملافاتهُ سهلة غالبًا ولاسيّما قبل وقوعهِ كما سيجيء . ولذلك يجب ان يتنبهَ اليهِ جميع الوالدين والذين يريدون الزواج

ونُقسّم الادواء التي تعتري الاجنة الى قسمين كبيرين ادواء تظهر فيهم وهم في بطون امهاتهم وادواء يتأخّر ظهورها الى ما بعد ولادتهم بزمن ولكنها تكون قد تولّدت فيهم او تولّد الاستعداد فيهم لها وهم اجنّة . فمن القسم الاوّل العوارض التي تعرض للاجنّة بسبب انحراف التغذية عن مجراها الطبيعي فينمو الجنين كلهُ نموًّا فائق الحد حتى يبلغ وزنهُ حينما يُولَد نيفًا وعشرين رطلاً (مصريًّا) او يقتصر هذا النمو الزائد على بعض اعضائهِ كالطحال واللسان والكليتين والمثانة والقلب . او يتوقّف نموُّهُ كلهِ فيولد ووزنهُ اقلُّ من ثلاثة ارطال مصرية اي نحو اقة فقط او يتوقف نموُّ بعض اعضائهِ فيولد وهي صغيرة ضامرة

ومنهُ التهاب الجلد او غشاء الرئتين الخاطي او غشاء المعدة والامعاء . وقد يشتدُّ هذا الالتهاب حتى يبلغ درجة التقرّح . وقد يكون الالتهاب في الغشاء المصلي المحيط بالحبل الشوكي والدماغ او المحيط بالقلب والرئتين والامعاء او في بناء الاعضاء والرئتين والغدد الدرقية والكليتين

ومنهُ ارتشاح الدم الى الدماغ او الرئتين او تجويف البليورا او ارتشاح مصل الدم الى ما بين اغشية الدماغ وبُطَيْناتهِ والى الحبل الشوكي والتجويف البريتوني والنسيج الخلوي الذي تحت الجلد والتامور

ومنهُ اصابة الاجنّة بالسِّفلِس المعروف بالحب الافرنجي لوجودهِ في احد والديهم او فيهما كليهما . وهو يظهر في الاجنّة على صور شتّى في جلودهم وعيونهم وآذانهم وغددهم وعظامهم وفي كل عضوٍ من اعضائهم حتى ان صور الاجنّة المصابة بهذا الداء الخبيث من اقبح ما تراهُ العين واجدرهِ بالشفقة لان هؤلاء الاجنّة مأخوذون بجريرة والديهم بحكم الوراثة الصارم وهم الأخلق بقول الشاعر

هذا جناهُ ابي عليَّ وما جنيتُ على أحَدْ

ومَن شاء ان يرى ما يتشعّرُ منهُ بدنهُ وتغثي منهُ نفسهُ ويحرّك فيهِ اشد عواطف الكراهة والشفقة في آنٍ واحد فعليهِ برؤية جنين وُلِد مصابًا بهذا الداء الخبيث

ومنهُ داء الجدري الذي قد يظهر في الاجنّة بالعدوى من امهاتهم او يظهر فيهم ولا يظهر

في امهاتهم اذا كنّ قد تعرّضنَ للعدوى تعرُّضًا . ومن قبيل ذلك الجصبة والحمّى القرمزية فانهما قد تتصلان الى الاجنّة بالعدوى من امهاتهم . وقد تصاب الحامل بالحمّى فيعتري الجنين نوب تشنُّج وقد يعتريه شيء من نوب الصرع وامهُ غير مصابة به

ومنهُ الدوابي الغريبة الخبيثة وغير الخبيثة كالسرطان والدمامل والخراريج ونحوها وهي قد تصيب الاجنّة ولا تكون في الوالدين . ومنهُ تولد الدرن والديدان ونحوها في بعض اعضائهم والدوابي غير الآلية على ظاهر ابدانهم

ومن هذا القبيل ايضًا ولادة الاجنّة وبهم عضوٌ ناقص او زائد مثل ان يكون في الكف الواحد اربع اصابع او ستٌّ او ان يولدوا وهم شعر طويل على ابدانهم او على جانب منها او تكون عظامهم منحرفة عن وضعها الطبيعي او عيونهم في غير مواضعها او بعض اعضائهم غير تام النمو او بهم آفة في ادمغتهم او في بعض مراكزهم العصبيَّة او فيهم حصًى بثانية او مرض قلبي او خلل في القلب يمنع تطهير الدم على الاسلوب المعتاد

وقد يولد الجنين وبهِ عاهة شديدة تخرجهُ الى دائرة المسوخ فيولد على شكل من الاشكال التي شُرِحت في المنعطف في المجلد التاسع تحت عنوان المسوخ البشرية

هذا من قبيل القسم الاوّل اي الادواء والعاهات التي تظهر في الاجنّة وهم في بطون امهاتهم. اما من قبيل القسم الثاني اي الادواء والعاهات التي يتأخّر ظهورها الى ما بعد الولادة فنقول . ان هذه الادواء تطلق على ما يسمّى بالامراض الوراثية التي تتصل الى الطفل من والديهِ او اسلافهِ ولا تظهر فيهِ قبل الولادة بل تكون بنيتهُ حال الولادة مستعدَّةً لها فتظهر في حينها . وهي من اوجهٍ كثيرة مثل بقية الصفات التي يرثها الولد من والديهِ كالذكاء والبلادة والشجاعة والجبانة والاسراف والاقتصاد والقامة والشكل واللون والملامح . ومن هذه الامراض ما يظهر بُعَيْد الولادة ومنها ما لا يظهر الاّ بعد البلوغ ومنها ما لا يظهر مطلقًا بل يكمن في الشخص ويظهر في نسلهِ . وحتى الآن لا نعلم كل الامراض التي تنتقل بالارث ولكننا نعلم ان الختزيري والسرطان والسل والصرع وداء المفاصل والنقرس والجنون والجذام والبرص والسفلس كل ذلك ممّا ينتقل بالارث بل قد ذهب العلّامة رتشردصن الى ان اكثر الامراض ينتقل بالارث وقال انهُ رأى عيانًا فيها ميل الى الحمّى القرمزية وعيانًا أخرى فيها ميل الى الدفتيريا

هذا كلام مجمل في الادواء المعرِّض لها الاجنة والاطفال اثبتناهُ لكي نأتي على كلام اهمّ منهُ وهو كيفيَّة الوقي من حدوث هذه الادواء فنقول

حينما يصير الشاب والفتاة في سن الزواج ويهتمّان به او يهتمّ لهما والدوهما وذووهما فالغالب

ان كلاً منها يتطلّب في مَنْ يختارهُ الثروةَ والمقامَ وحسنَ المنظر . ولكنّ هناك امرًا آخر اهم من هذه الامور كثيرًا وهو الصحة والاستعداد للمرض . بالامس رأينا احدى الامهات الذكيات فلم تخفِ عنّا ان الفرح طافح على قلبها لانّ شابًا من اهل الثروة الواسعة عازم على الاقتران بابنتها وعلمنا في سياق الحديث ما يُستدَلُّ منهُ على ان هذا الشاب أُصيب بالداء الزهري وعولج في اوربا وشُفي منهُ وهو الآن غير منغمس في المآثم ولا جارٍ على اسلوب كثير التهتُّك لان لهُ "رفيقة" خاصة بهِ . ثم قالت انها ترجو ان ابنتها تعيش معهُ بالرفاهة التامّة لوفرة غناهُ . فاخذنا العجب ولم نكد نصدق ان الوالدين والوالدات قد يعمون عن صالح بناتهم حتى يطرحونهنّ في جهنم العذاب وهم يرجون لهنّ الراحة والرفاهة

ومن البليّة ان كثيرين من الشبان سكّان المدن يتّبعون اهواءهم ولا يهتمّون بامر الزواج الاّ بعد ان تضعف قوتهم وتعتريهم الامراض وعذرهم في ذلك انهم يتأخرون ليزيد دخلهم ويجمعوا شيئًا من الثروة فيستطيعوا الانفاق على العائلة . ثم يتزوجون ويخلفون اولادًا ضعاف البنية معرّضين للامراض المختلفة فيقضون حياتهم بالكدر ولا يعيش من نسلهم الاّ القليل

وقد يكون في عائلة احد الزوجين مرضٌ وراثيٌّ لا يظهر الاّ بعد سن البلوغ بكثير فيُغضُّ الطرف عنهُ من الجهتين ولكنّ الطبيعة لا تغضُّ طرفها عنهُ فاذا كانت جراثيم المرض مزروعة في الجسم نمت فيهِ وفي ما يتولّد منهُ جريًا على نواميس الطبيعة التي لا تراعي الوجوه . ولو راعى الناس هذين الامرين حق المراعاة ولم يتزوّج منهم لإخلاف النسل الاّ اصحاء الاجسام الخالون من الامراض الوراثيّة لانتفى اكثر الامراض من الدنيا في مئة سنةٍ او مئتين

ثم اذا تمّ الزواج فالغالب ان الفتية المترفهة تقلل الحركة كثيرًا وهي حامل وتكثر من التغذي بالاطعمة الفاخرة والتفيهة لا تنفكّ عن الاعمال الشاقّة ولا تتغذّى التغذي الكافي وكلا الامرين مضرٌّ ولو ان الثاني اقلها ضررًا . والمناسب للحامل الواجب عليها اتباعهُ هو ان تعيش عيشة معتدلة فتنام نومًا كافيًا تسع ساعات كل يوم وتمشي او تروّض جسمها تروبضًا غير بالغٍ حدّ التعب وتأكل اكلاً معتدلاً ولا تأكل من الاطعمة الحيوانية اكثر مما تأكل وهي غير حامل . وتجتنب الاشربة الروحية على انواعها ولا تكثر من شرب الشاي والقهوة . وتجتنب كل ما يهيج العواطف . وتلبس الملابس الواسعة المدفئة . وتبتعد عن كل اسباب العدوى بالامراض المعدية

فاذا روعيت شروط الزواج المتقدمة واعتنت الحامل بنفسها على ما تقدم فالارجح ان الاجنّة يجنون من كل الادواء ويولدون اصحاء الابدان خالين من الاستعداد للامراض الوراثية وهناك الراحة الحقيقية في الزواج والاّ كانت اتراحهُ اكثر من افراحهِ